الجواب المسكت

أميركانى أمام قصر العدلية بالرباط : فى كم من مدة بنى هذا المحل ؟

الدليل : ثلاث سنين

الاميركانى : مثله عندنا باميركا يبنى فى خمسة ايام

الاميركانى امام الاقامة العامة : وهذا فى كم من مدة ؟

الدليل : خمس سنين

الاميركانى : مثله عندنا باميركا لايستلزم أكثر من ثلاثة ايام

الاميركانى أمام صومعة حسان : وهذا ؟

الدليل : أمس مررت من هنا وما كان شيء من هذا بالكلية

المساعدة

صياد : أنا قضيت الغرض ولكن ما بال السنارة عندك لم تقبض ؟

جعلت فيها العجين او الدود ؟

صاحبه : لا عجين ولا دود بل جعلت فيها رباعية يشترى بها الحوت ما أحب

السفسطاء

قدور (وهو يهز الخرشف لايقاظه) : بركه بركه من هذا الرقاد

الخرشف (يحل احدى عينيه ويتثاءب ويتمدد) ما أناشي راقد بل اجاهد .

قدور : تجاهد ؟

الخرشف : نعم اجاهد التعب

الى الكتاب

قال الناس كل ما يقال . وكتبوا كل مايكتب فى وحشة الاطلال . وانس الوصال . وعظمة الجبال . ووعوثة كثب الرمال . وشجاعة الابطال . ومجد الامراء . ونذالة اللؤماء . وسحر الظباء . وحب الاولاد . وكرم الاحفاد . وغير ذلك من جميع مايتراءى على وجه الايام من زينة وبشاعة وحياء وخلاعة وتلاق وافتراق وجفاء وهيام وضياء وظلام . فما من شيء شيء الا تداولته ألسنتهم وجرت عليه اقلامهم فلم يغادروا من متردم ولم يتركوا من أمر يحتاج الى اعادة اوزيادة فأنى للانسان ان يطرق بابا لم يطرقه من قبل طارق اويجد للخيال مجالا لم يسبقه اليه سابق . اذ ان الناس اشباه والايام على وتيرة واحدة . والطبائع متماثلة . والدنيا باقية على حالها منذ وجودها . نجوم تزين السماء وقمر للعاشق رفيق ونسيم يهيج ماتكنه الصدور وافراح واحزان تتوارد على القلوب فى كل آن فلا يختلف ما يختلج فى ضمير البعض عما يختلج فى ضمير الاخرين ولا ما يخطر على بال قوم عما يخطر ببال غيرهم من الخليقة وما أحسن فى هذا الباب ما حكاه ابن عبد ربه عن سهل بن هرون قال دخل سهل على الرشيد يوما فوجده يضاحك ابنه المامون فقال اللهم زده من الخيرات وابسط له فى البركات حتى يكون كل يوم من ايامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد ياسهل من روى من الشعر احسنه واجوده ومن الحديث أصحه وأبلغه ومن البيان أفصحه وأوضحه اذا رام ان يقول

لم يعجزه . قال سهل ياأمير المومنين ما ظننت أحدا تقدمنى الى هذا المعنى فقال بل أعشى همدان حيث يقول

وجدتك أمس خير بنى لؤى
وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غدا تزيد الخير ضعفا
كذاك تزيد سادة عبد شمس

ومثل هاذا حيث ان الحديث بالحديث يذكر ابيات لشاعرة فرنسوية من هاذا العصر تخاطب زوجها وتقول ما يمكن تعريبه بهاته الكلمات

جسمى يغيره الزمان وزينتى
تبلى كما يبلى الكساء ويخلق
لكن حبك ثابت فى القلب لا
يبلى ولا قلبى هواك يفارق
بل قد يزيد مع الزمان متانة
خمر يجود مع الزمان ويعتق
فلئن تمكن أمس عشقك واستوى
فاليوم امكن بالفؤاد واعلق
ولئن رأيت اليوم زاد تمكنا
منى فانى فى غد لك أعشق

فهؤلاء الكتاب كلهم حاموا على معنى واحد ولا يستبعد العقل أن يكون اتفاقهم على وجه الصدفة فقط وليس لواحد منهم علم بما سبق اليه وانما اختلفوا فى التعبير وتباينوا فى المواضيع التى دار فيها خيالهم وقد اجادوا جميعا وان كان المعنى ربما لايستحسن فى الغرام اذ تزايده مع سير الايام يقتضى نقصانه فى الحال واعشق الناس من استكمل عشقه كما استكمل فى قيس اذ يقول فى ليلاه

علي الية ما كنت أدرى
أينقص حب ليلى أم يزيد

وهكذا يظن الكاتب فى بعض المواطن انه أتى بجديد فاذا طالع ما خطته الاقلام . وما حوته المجلدات الضخام . وجدعين ما جاءبه والفى الغير تقدمه فيه والابتكار نادر جدا بل لم نشاهده الا فى زمرة من الخواص لا يزيد عددهم عن اصابع اليدين أوحت اليهم الاقدار جملة من الاسرار . فاتوا بالمعجزات فى هذا المضمار . فخلد الزمان اقوالهم وجعلها فى ضمن آياته . وعجائب حياته . وأما غالب حملة الاقلام . فانما يرددون فى الحقيقة ما قاله هؤلاء الخواص وسبق به الاعلام .

ولكن لا باس على الكتاب أن يستمروا فيما هم فيه يشتغلون فانهم على ما قلناه فى حقهم يلبسون المعانى على حسب الزمان حللا مختلفة الالوان . فتتجلى فى صور شتى تستعذبها النفس ويستطيبها الخاطر . كما تتجلى الغوانى اذ يبدلن زينتهن ويظهرن فى لباس بعد لباس فانهن كلما برزن فى صورة جديدة ازددن حظوة لدى الناظر اليهن وقبولا بل يذهب بهم التصرف فى المعانى أحيانا الى اخراج معان اخرى منها مثلما يخرج النساجون من النسيج أنواعا والجنانون من الازهار اتباعا اذ يزوجون أصنافا منها باصناف . ويقارنون أوصافا باوصاف . والشجرة تكون عمودا مغروزا فى احشاء الارض فترسل اليها السماء ماء مزنها وترسل اليها شعاع شمسها فتخضر بعد اليبس . وتكتسي بعد العرى وتثمر بعد الامساك . ويعالجها صاحبها . فسيستخرج من حبوبها اذا بذرت وافنانها اذا غرست اشجارا اخرى تزيد الى زينة الارض زينة . والى نعمة العباد نعمة : وعلى هذا المنوال يحمل قول المعرى

فانى وان كنت الاخير زمانه
لآت بما لم تستطعه الاوائل

فان كلمته التى بها هذا البيت ليس فيها معنى لم يتقدمه الغير فيه وانما أجاد فى التعبير ، وأحسن فى التصوير ، وهو الرجل الذى أجاد فى شعره ، بقدر ما أساء فى نثره .

وهنا يقع التفاوت بين الناس فقد ترد الحكمة على خواطر كثير من اهل النظر فتحتاج الى تدارك الكتاب حتى ياتيها من يجيدها ويحكمها ويتاح لها من يلبسها الحلة التى تلايمها وما أحوج مثلا الى مجيد معنى قول يزيد

فليت كفافا كان شرك كله
وخيرك عنى ما ارتوى الماء مرتوى

والمعنى تداركه آخر ولعله دوخله ولم يصب فى قوله نا كرا جاحدا فلو كان منه الخير اذ كان شره
عتيدا لقلنا ان خيرا من الشر
ولو كان اذ لا خير لا شر عنده
صبرنا وقلنا لا يريش ولا يبرى
ولكنه شر ولا خير عنده
وليس على شر اذا دام من صبر

فليتماد الكتاب حينئذ فى استخدام أقلامهم وإشحاذ قرائحهم فلعله يظهر من بينهم من يهتدى الى تقييد شارده أو انهاض حكمة خامدة او ابطال عادة فاسدة . او احياء جثة جامدة . ثم إن القلم خلق لتعليم الانسان . واعادة القول زيادة فى البيان . والناس دائما فى حاجة الى جماعة تلهيها وتسليها . واخرى تعلمها وتربيها . شعراء يغردون تغريد الطير ولا ينى الطير أبدا من التغريد . كما ان سامعه لا يمل من الترديد . وحكماء يعالجون الاعراض معالجة الاطباء للامراض وليس صاحب هذه الكلمة من جميع ذلك فى شىء فانما يكتب تاكيدا لا تجديدا وحديثه من المعاد

م

مباراة

١ - نرجو من الطلبة على وجه الخصوص أن يكملوا الابيات الآتية بتعمير ما حذفناه منها وأن يجيبوا عن سؤالنا فى الابيات بعدها وللمصيب منهم كتاب الامالى هدية من المجلة .

وطنى هى الشهبا وفيها مولدى
والمرء ..... على حب الوطن

..... زماننا والعيب فينا
وما ..... عيب سوانا

ونهجو فى الزمان ..... ذنب
ولو نطق ..... بنا هجانا

وليس ..... ياكل ..... ذيب
ويأكل بعضنا بعضا عيانا

ذل السؤال و .. الفقر ما اجتمعا
الا ..... بماء الوجه والبدن

لموت الفتى ..... من الفقر لل..
وللموت ..... من ..... بخيل

ان المدارس فيها كل .....
لولا ..... لم ..... لنا حال

وانما الامم الاخلاق ما بقيت
فان هم ذهبت ..... ذهبوا